وسائل النهوض باللغة العربية فى التعليم الجامعى
المشكلة والتصور

إعداد: د. أحمد كشك

اتسع الخرق على الراقع:

لست أدرى كيف فاجأ خاطرى هذه الجملة المأثورة وأنا أنظر حال العربية؟ فهل اتسع الخرق حقًا حتى آضت يد الراقع مغلولةً مشلولة لا تستطيع رتقه. ولكن أين الراقع الآن الذى هجر مهنته وهجرته بعد أن كانت فى الماضى سبيل رزقه ومعاشه وكانت سداه ولحمته وإهابه.

إن طريق الحرص على اللغة وطريق تثبيتها والنهوض بها باعتبارها ظاهرة إنسانية وثقافية وحضارية واحدة فى كل أرجاء المعمورة. وارتقاء همة لغة منوط بتحقق أسباب ارتقائها والعربية التى عركت الزمان وعركها وبسطت نفسها عليه ومدت سلطانها خليقة بأن تتوفر لها أسباب النهوض والارتقاء وأن تتوفر همتها:

أليس لها من القدسية والجلال ما يعى سبيل حرمتها والحرص عليها ويجعلها سبيلا إلى الوعى بعطاء العزيز القادر المنان !

أليس لها من العزة والشموخ ما يجعل أعناق متكلميها، الناطقين بها المستعذبين جمالها فى سمو وارتقاء !

أليس لها من قدرة الوجود ما يجمع شمل المنبثين المتفرقين عنها فى إطار واحد!

أليس لها من الدلال والخيال ما يؤرق وجد مبدعيها ويثير فيهم كامن المتعة والإبها ر!

إن لمّ شمل اللغة لمٌ لشمل أمة عاشتْ بها ولها. فإذا مالت مالوا، وإذا

انكسرت ذلوا، وإذا هرب منها النعاس تيقظ أهلوها وفر من جفونهم الكرى. هذه هذه إفصاحية تأثرية من باب البثّ والإفصاح عن الهم؟

فليكن ذلك . فنحن حتى الآن فى دائرة البث فى دائرة الهم أبثك همى وتبثنى همك وليس لنا أن نقول إلا كما قال قيس لرفيقه بشر حين أراد أن يبثه بالرمز لا بالتصريح موت ليلاه:

أنا يا بشر بالفجيعة شاعر

وغاب بعدها عن الوعى والحياة

يقولون عنا ونقول عن أنفسنا نحن أمراء الكلام، غذاؤنا كلام، شرابنا كلام. حياتنا كلام. وأيًا ما كان مراد القول سخرية أو إعجابًا فليس أمامنا من كلام إلا أن نقول اليوم: سبحان رب العزة. أين هذا الكلام وما نطرحه فى الحياة همهمات وغمغمات لا يبين ما خلالها صوت أو مفرد أو دال؟

أين الراقع ننشد من أزره ونناديه؟

أيها الراقع عُدْ. تلمس سبيل الجد، ودع عنك الكسل والهوان، واعلم أنك إذا أخلصت النية خلصت لك اللغة. واعلم أيضًا أن الذى جمح منك وتاه له عود وإياب إذا ما سلكت مسلك العربى العادل عمر بن الخطاب الذى أصدر فرمانًا قديمًا للوالى الذى أخطأ كاتبه خطأ لغويًا قائلا له:

إن قنّع كاتبك سوطا.

حكم تعذيرى لست أدرى لم لم يفطن إليه الفقهاء. الخطأ اللغوى بسوط فما مقدار الخطأين بل ما مقدار الأخطاء !

ترى ماذا يكون حال العربية لو نُفِّذ هذا القانون الجبرى السياسى منذ أزمان. هل نحن بحاجة إلى هذا القرار السياسى الجبرى الذى يستطيع أن يلاحق الفار الهارب من لغته بالعقاب !

كيف يكون الجواب ؟ لست أدرى ! وما أعيه أن الخرق قد اتسع حقًا على الراقع فمن يقوم بلمه؟

كلنا مشاركون فى هذه القضية، كلنا متهمون فليس لموقع أن يلقى بالتهمة على الآخر. فجميعنا فى الجرم سواء. وقد آن لنا أن نتكاتف تاركين التنظير جانبًا فالحق أبلج واضح ومكان العور معروف يراه الأعشى قبل أن يحيط به البصير.

فى إطار مؤسسة جامعية ترعى حق العربية والإسلام. كيف تستطيع هذه المؤسسة أن تتلمس طريق الجادة والصواب؟

فى حسبانى أن هذه المؤسسة الجامعية عليها أن تدير أمرها حول المحاور التالية:

١- إدراك الميسور السهل من العربية والإحاطة به أصواتًا ومفردات وتراكيب ودلالات:

فالتركيز على السهل الميسور مدخل أساسى سياقى لامتلاك كثير مما فرَّ من ألسنة المتكلمين وأقلام الكاتبين. والباحث لديه إدراك وهو يعلم أن القاعدة سهلا ميسورًا غير حوشى عند المتكلم كان طريقة إلى القاعدة سهلا ميسورًا، فالكلام الميسور يسلم إلى تصور بدهى ميسّور. من غير الممكن الآن البدء بالدوران حول المهجور والغريب. فبعد هروب الثوابت لم يعد هناك فراغ لشغل البال به. فلنبدأ أولا بلم الثوابت فإذا ما ملكناها فرغنا بعدها للعصى المهجور راصدين حركته مفسرين ظهوره وغيبته.

والميسور فى لغتنا معطاء يشبع حاجاتنا الثقافية والحضارية والإبداعية وهو يحمل قيمة الديمومة والاستمرار لا يختص بزمان دون زمان. ولنا أن نسأل ما صورة التغير الصوتى فى عطاء هذه اللغة بين أصوات ماضيها وأصوات حاضرها. وأين التراكيب التى اهتزت اهتزازًا فأصبحت مُنْبَتَّة تماما عن تاريخها.

هل ماتت لغة الشاعر الجاهلى الذى عبر عن امتزاج الحب فى الإنسان والحيوان قائلا:

وأحبها ويحبنى ويحب ناقتها بعيرى

إن هذه الجملة التى طرحت منذ ألف وخمسمائة عام قابلة للطرح فى مطالع القرن الحادى والعشرين؛ لأنها من باب السهل الميسور.

السهل الميسور سبيل الجامعة للبدء فى اختيار القواعد المعبرة عنه صوتًا وصرفًا ونحوًا ودلالة.

٢- نحو الكلام لا نحو اللغة:

حين يقارن الدارس بين المنطوق والمكتوب محددًا أمر الخلل باحثًا عن مفارقة بينهما يجد أن الخلل فى الكلام أوضح وأصرح لا اللغة، أى فى المنطوق لا القاعدة، ومن هنا فعلى المنهج أن يضع خطوطًا واضحة حول القواعد التى تتصل بالكلام أكثر من اتصالها باللغة، فكلنا يدرك قاعديًا أن الفاعل مرفوع والمفعول منصوب، والمضاف إليه مجرور، بيد أن هذا الإدراك لم يمنع لسان العارف من أن يعاند القاعدة وتأتى العلاقة منفكة بين المستقر فى الذهن المستقر فى اللسان، حيث يجنح اللسان إلى قانونه المخالف للقاعدة بنصب الفاعل ورفع المفعول.

لقد وصف ابن خلدون حال العربية لدى معاصريه ـ ويبدو أن عصره كان يمثل غربتها كحال عصرنا ـ قائلا:

تجد كثيرًا من جهابذة النحو والمهرة فى صناعة العربية إذا سئل فى كتابة سطرين إلى أخيه أو ذى مودته، أو شكوى ظلامة أو قصد من قصوده أخطأ فيها عن الصواب وأكثر من اللحن ولم يجد تأليف الكلام لذلك.

وكذا نجد كثيرًا ممن يحسن هذه الملكة ويجيد الفنين من المنظوم والمنثور وهو لا يحسن إعراب الفاعل من المفعول ولا المرفوع من المجرور ولا شيئا من قوانين صناعة العربية.

فعادة اللسان فى واد والقاعدة فى واد، ومن هنا يلزم أن نوفق بين القاعدة واللسان بالتركيز على نحوٍ يرعى فى حركته حركة الكلام.

٣- فروع الدرس اللغوى يؤازر بعضها بعضًا:

فى الدرس الجامعى لا يمكن لمنظومة النحو وتوابعه أن تستقل بذاتها؛ لأن النحو تجريد تبدو من خلاله جبرية القاعدة ولن ينهض أمر هذا التجريد ويبين واقعيًا إلا من خلال تطبيق حى ومن خلال مراعاة فروع الدرس الأدبى الأخرى التى ترتكز على ثوابت اللغة فى إطار بحثها الدلالى.

إن الدرس الجامعى للتفسير والأدب والتاريخ والفلسفة عليه أن يشارك النحو همه، والمشاركة تعود على اللغة بالفوائد وتحقق الغاية المرجوة من النحو الذى هو وسيلة لا غاية.

إن النحوى إذا استقر وقته على بيان حد القاعدة فإن المجال الحى لحيويتها ووجودها هو ظهور القاعدة مرة أخرى فى مجال علمى يستخدمها ويوظفها، من أجل ذلك يكون التحليل اللغوى للعلوم التى تعتمد العربية مطلبًا يساعد النحوى ويؤازره ولعل الاختيارات الاعتباطية التالية توضح ذلك.

التفسير والدرس الأدبى يؤازران النحو:

فى شرح قول المولى ـ عزَّ وجلَّ ـ : ﴿إن الذين كفروا سواءٌ عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾ [البقرة آية ١٦].

مع وضوح الآية الكريمة دلاليًا يقول صاحب الكشاف مقدمًا بعض التفسيرات اللغوية التى تحدد المراد:

فى قوله ـ تعالى ـ : ﴿الذين كفروا﴾ يأتى حديث عن «أل» فى الاسم الموصول المختص (الذى) وهو من المعارف إن «أل» تصلح للعهد وتصلح للجنس والفارق بين المعنيين موصول بالدلالة. فلو كان النص على أناس بعينهم وهم معروفون فى تراثنا إذ هم : أبو لهب، وأبو جهل، والوليد بن المغيرة، وأضرابهم بان دور العهد فى «أل»..

ولو كان النص يعنى كل من صمّم على كفره فى كل عصر وزمان تصميمًا لا يرعوى بعده كانت «أل» للجنس.

وجاءت الحاشية للسيد الشريف الجرجانى لتخوض فى مراد (أل) بتوصيف تطبيقى أكبر قائلة:

والتعريف فى «الذين كفروا» ويقصد تعريف الذى فى الموصولات كتعريف ذى اللام فى كونه للعهد تارة وللجنس تارة أخرى. و الوجه فى العهد أن هؤلاء أعلام الكفر والمشهورون به فهم لذلك كالحاضرين فى الأذهان فإذا أطلق اللفظ التفت إليهم وإذا حمل على الجنس يعم الكفار، إلا أن الإخبار عنهم بما يدل على الإصرار دلّ على أن المراد هم المصرون فقط فيكون اللفظ عامًا مقصورًا على بعض أفراد بقرينة الخبر..

ولا يقال المصنف لِمَ لم يذهب إلى أن الجمع المحلى بلام الجنس للاستغراق، بل هو عنده للإطلاق الصالح للكل والبعض حيث صرح فى قوله ـ تعالى ـ : ﴿إذا طلقتم النساء﴾ [البقرة ٢٣١] أنه لا عموم ولا خصوص فى النساء.

هذا كلام حول اسم الموصول (الذين). ودلالة «أل» فيه مأخوذة من حديث صاحب الكشاف وصاحب الحاشية المفسرين، وحديثهما اللغوى الدلالى يدور حول:

أ- بيان دلالة الجنس والعهد فى مراد «أل».

ب- المفارقة الواضحة فى كون (الذين) من المعارف فكيف يجرفها السياق إلى الجنس.

جـ- دور القرينة فى تحديد مراد (أل) فى (الذين).

د- التفريق بين مراد الاستغراق ومراد الإطلاق.

نحن أمام حوار لمفسر يحمل همّ النحو معه مرتكزًا على النص، ومن ثم جاء حديثه مؤازرًا للنحو. فالنحو لا يحمل أمره النحاة وحدهم، وإنما يدعمهم إخوانهم من المفسرين والأدباء والفقهاء والفلاسفة والمؤرخين.

وفى كلمة«سواء» فى الآية الكريمة السابقة يقول صاحب الكشاف:

إن سواء اسم بمعنى الاستواء، وصف به كما يوصف بالمصادر.ومنه قوله ـ تعالى ـ : ﴿تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ﴾[آل عمران ٦٤].

﴿فى أربعة أيام سواء للسائلين﴾ [فصلت ١٠] بمعنى مستوية وارتفاعه على أنه خبر لإن «إن الذين كفروا».

و﴿أأنذرتهم أم لم تنذرهم ﴾ فى موضع المرتفع به على الفاعلية كأنه قيل : إن الذين كفروا مستو عليهم إنذارك وعدمه. والجملة خبر لإن..

وفى رحاب هذا التفسير من خلال هذه الأسطر المعدودات تظهر الدلالات النحوية الآتية:

أ- المصدرية وإمكان الوصف بها.

ب- إمكان عمل المصدر إذا اتضح مراده فى سواء، ومن هنا تكون التسوية الواردة بعد ذلك فى معنى الفاعلية. وسواء خبر لإن.

جـ- إمكان جعل التسوية خبراً، والمصدر الوارد بها مبتدأ مؤخراً.

د- مدلول الاستواء من خلال المقابل التمثيلى يكاد يوازى مدلول المشاركة الواضحة فى اختصم.

هـ- التناص فى مورد التسوية واضح من خلال عرض الآيات الأخرى الدالة على الاستواء.

وهكذا يأتى المورد التفسيرى متمما للمورد النحوى، ويكون المفسر مؤازراً للنحوى.

لم يكن المفسر وحده طريقًا إلى النحو، فدارس النص الأدبى له من ذلك نصيب ولعل وقفة عجلى أمام الزوزنى شارح المعلقات وهو يتناول بيتى امرئ القيس:

ففاضتْ دموعُ العين منى صبابةً ... على النحر حتى بلّ دمعىَ محملى

ألا رُبَّ يوم لك منهن صالح ... ولا سيما يومٌ بدارة جُلْجل

تثبت مورده النحوى.

يقوم الزوزنى بتحرير بعض مفردات وتراكيب البيتين قائلا:

الصبابة: رقة الشوق، وقد صب الرجل يصب صبابة فهو صب والأصل صببت فسكنت العين وأدغمت فى اللام.

المحمل : حمالة السيف، والجمع المحامل، والحمائل جمع.

وفى الحديث السابق بيان لحق الأصوات وحق الصرف ينتقل بعده الشارح رابطًا النحو بالنص وهو يعرض حركة البيت الأول قائلا:

يقول فسالت دموعى من فرط وجدى بها وشدة حنينى إليها حتى بل دمعى حمالة سيفى. ونصب صبابة على أنه مفعول له كقولك زرتك طمعًا فى برك. قال الله ـ تعالى ـ : ﴿من الصواعق حذر الموت﴾ [البقرة ١٩]، أى لحذر الموت وكذلك زرتك للطمع فى برك، وفاضت دموع العين منى للصبابة.

وهكذا يجد القارئ نفسه مشدودًا للمفعول لأجله من خلال واقع لغوى، مدركًا نظائر البيت، واعيًا بأن النحو جزء من نص، أى جزء من إبداع. فدارس الأدب يؤازر النحوى فى تثبيت عطائه القاعدى.

وفى البيت الثانى يقف الزوزنى أمام كم من الظواهر اللغوية والنحوية تمثل ثراءًا حيث يقول :

فى رُبَّ لغات وهى رُبَّ ورُبَ ورُبُ و رَب. ثم تلحق التاء فتقول ربَّه وربّت. وهذا حد لمنطوق اللفظ فى بيئاته، وبيان لدور الهجات فى نطق الجوامد والمسكوكات.

كما يقول فى دلالتها: و«رب» موضوع فى كلام العرب للتقليل، و«كم» موضوع للتكثير ثم ربما حملت «رُب» على «كم» فى المعنى فيراد بها التكثير وربما حملت «كم» على «رب» فى المعنى فيراد بها التقليل.

وهكذا يأتى المورد النحوى من خلال النص لا من خلال كتاب نحوى. يأتى من خلال كتاب يعد من كتب الأدب قام فيه الزوزنى بشرح للمعلقات السبع

لم يصل فيه إلى الدلالة إلا من خلال تحرير صوابى لغوى..

تلك بعض نماذج ليست غاية البحث وإنما هى دليل على أن خدمة اللغة لا يحمل أمرها النحوى وحده وإنما يحمل أمرها معه المفسر والأديب والمؤرخ والقاضى والفقيه. فالعربية لا يقوم بعبئها فرد من الأفراد وحده.

من أجل ذلك يكون شمول الدرس اللغوى وامتزاجه مطلبًا فى الدرس الجامعى تتضح به قواعد وأنظمة اللغة.

٤- اللغة وسيط حاكم بين مراعاة الخاص والعام فى الدرس الجامعى:

فى طريق إنعاش العربية، وجعلها ذات حركة دائبة وفائدة مرجوة على المستوى الأكاديمى الجامعى لا بد من تأكيدها وفرض وجودها فى كليات الجامعة النظرية والعلمية. فالدعوة إلى التدريس بها دون إخلال بحق العلم ومصطلحاته وتقنياته تمثل مطلبًا، وإذا كنا ندعو إلى أن يمثل الدرس اللغوى القاعدى (النحو ، الصرف، الأصوات، المعجم) المركز بالنسبة للتخصصات النظرية على نحو ما تحكيه شبة الاتصالات التالية:

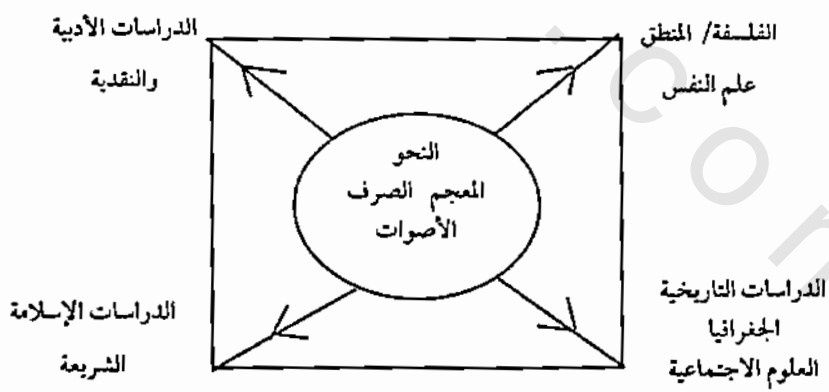

فإن علينا أن نراعى موقع الدرس اللغوى بالنسبة لمحيط الدراسات فى الكليات العملية وبعض الكليات النظرية التى ليس من نهجها الأول دراسة الأنظمة اللغوية وذلك على النحو الذى تحكيه شبكة الاتصالات التالية:

كليات (الطب/ البيطري المعجم المصطلح
الزراعة/ الصيدلة)

(كلية الحقوق) المصطلح
الكتابة الصوابية- الأداء اللغوي المعجم

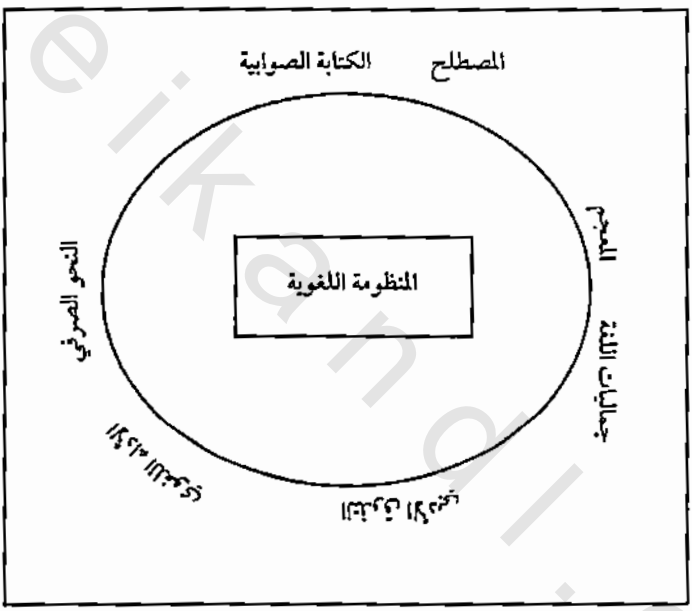

(كلية الإعلام)
النحو - الأداء اللغوي- التذوق الأدبي
جماليات اللغة

كليات (التجارة- الاقتصاد والعلوم السياسية)
المصطلح- المعجم الكتابة الصوابية

فالكليات العملية تمتاح من رصيد المنظومة اللغوية ما يمنحها فرصة التعبير اللغوى وما يحيى أمر العربية فى الدرس الجامعى. فالتركيز فى الحقوق على عرض نصوص من المرافعات لدى كبار الحقوقيين كالعريبى باشا والسنهورى وعبد الوهاب عزام ومراعاة المقال السياسى والاقتصادى فى السياسة والاقتصاد، ودقة المصطلح وتلقائيته فى سياق عربى فى الطب والهندسة..

وتوفر طاقات اللغة أداء، همسًا وجهرًا، اختزالا وإطنابًا مع مرعاة أن لكل مقام مقالاً فى الإعلام، كل هذه الأمور تؤكد حق العربية فى جامعاتنا ومعاهدنا العملية والنظرية.

٥- قوانين الجواز وقوانين الوجوب:

حتى نسترد عافية القاعدة فى هذه المرحلة الشاكية علينا أن نفصل بين قواعد الجواز، وقواعد الوجوب.. وليكن التركيز على قواعد الوجوب التى تمثل ثباتًا فى حركة اللغة..

فكل فعل لا بد له من فاعل. وإذا كان متعديًا أتاح مكانا فى جملته للمفعول. والناسخ «كان» أسلوبيًا لجملته شكل إعرابى مخالف للجملة التى لم يوجد فيها...

أما قواعد الجواز فيكفى التعبير القاعدى عنها عرضا وليكن الوعى بأساليب هذه القواعد أولى من الوعى بالقاعدة؛ لأن معنى الجواز أن الأداء بطريق دون آخر لا يوقع فى منطقة المخالفة. فأى تصرف لغوى بمنطق المتكلم يدخل اللغة فى إطار الصواب. فالثنائية فى الجواز تجعل المتكلم حرًا لا تأخذ بعناقه «قاعدة»، فهو الحاكم المسيطر أكثر من سيطرة القاعدة:

فلنعرض فى إطار التقديم والتأخير وحركة المواقع الأساليب الآتية دون بسط لتقعيد:

ابنى فى المدرسة ـــــ فى المدرسة ابنى
أخى فى غاية السعادة ـــــ فى غاية السعادة أخى
أيها الأبطال يا أبناء وادى النيل الآن جاء دوركم
يا أبناء وادى النيل الآن جاء دوركم أيها الأبطال
الآن جاء دوركم أيها الأبطال يا أبناء وادى النيل.

فليكن البسط لقواعد الوجوب للتأكيد على هذا الثابت لأن طريقه واحد.

وليختصر أمر الجواز تاركين للأساليب أن تعبر عنه أكثر من تعبير القاعدة. ولعل هذا السلوك يدخلنا فى إطار إرادة اليسر فى نطاق التقعيد اللغوى.

٦- تحديد دائرة القواعد المعبرة عن التأثر والانفعال واللاشعور:

فى اللغة مفردات كادت أن تكون جامدة مسكوكة وكذلك مجموعة من الجمل معظمها تأثرى انفعالى لا شعورى، ومن الواجب تحديد دائرة هذه المسكوكات وعدم الإفراط فى البحث التقعيدى لها. فلتترك للدرس الأسلوبى الذى يوظفها فى لغة الحياة، أو فى لغة الإبداع. فالبحث فى :

أسماء الأفعال مرتجلة أو منقولة

وأسماء الأصوات

والتعجب سماعيًا كان أو قياسيًا

والمدح والذم

والاستغاثة والندبة والتحذير والإغراء

بحث فى جمل لها خصوصية استعمال فالتأوه لا يحتاج إلى تبرير وكذلك التأفف والتعجب؛ لأن هذه المسكوكات من إطار غيبى نفسى يصعب على القاعدة تبريرها.

فالذى يتألم لو حصرته القاعدة فى (أى)، فإن آه وأواه وجاه كلها مفردات تكثف مورد القاعدة. فليتألم الناطق بأى صوت يريد ولتبتعد القاعدة عن تصنيف ألمه فيكفى الناطق ما به من ألم.

والقاعدة تحسّ بالعجز إزاء التألم؛ لأن متألمًا شديد البأس من الممكن أن يعبر عن ألمه بشهقة أو زفرة أو هزة جسم فكيف بالقاعدة وإحكام هذه الانفعالات ! إن كل ما خرج عن نطاق الشعور فى إطار التقعيد النحوى يمثل غربة فى منطقية القاعدة تنافى منطق المتكلم فلتكن هذه اللغة التأثرية من رصيد الأساليب لا من رصيد القاعدة.

٧- الاهتمام بالجملة أكثر من الاهتمام بالمفرد:

نحن نتكلم بالجمل لا المفردات، ولا ينفعنا فى لغة الكلام حمل كمية من المفردات متناثرة، فإن هذا العمل لا يثرى ملكة الكلام، والاهتمام بالجملة يمثل بداية أساسية لمنطقة أوسع وهى درس الأساليب، والمتكلم بمنطق قياس الجملة لا المفرد يستطيع أن يكون همةً لغوية مبهرة برصيد من الجمل محدود. ولكل مجال رصيد، فمن الممكن على سبيل المثال أن تطرح للإعلامى فى الإذاعة والتليفزيون والصحافة جمل من أمثال:

عمتم صباحا/ مساكم الله بالخير/ أسعد الله حياتكم

يا شباب مصر المناضل/ يا فتاة النيل ورائحة الزهر الندى

رئيسنا المناضل/ سيدة مصر وإشراقة حَضارتها

أخى فى كل موقع ومكان/ لمصر أم لربوع الشام تنتسب

من ريف مصر من واحة البكارة والنقاء نقدم لكم..

لن يضيع حق وراءه مطالب/ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون

إن مع العسر يسرا/ إنما الأعمال بالنيات/ من غشّنا فليس منا.

لم يكن فريقنا القومى فى حالة تركيز أكثر من حالاته الرائعة وهو يفوز على فريق النسور الخضراء، على فريق نيجيريا.

إذا ثبت مثل هذا الرصيد اللغوى الآتى من خلال الجملة استطاع مُدركه فى هذا الحق الإعلامى بمنطق القياس أن ينسج عليه قائلا:

عمتم مساء/ صبحكم الله بالخير/ أسعد الله أيامكم/ يا أبناء المحروسة

زعيمنا المبارك العادل/ سيدة مصر راعية الأطفال والفتيات/ ابن فى كل أرض وواد/ لوطنى أم للموقع الغريب أنتمى/ لن يظلم نور وراءه عالم/ إن مع الجد نجاحًا/ إنما الرجال بالهمم/ من خاننا فليس منا..

وهكذا يضاف إلى المحدود مطلقًا لا نهاية له بهذا المنطق الأسلوبى المعتمد على الجمل لا المفردات.

٨- الاتصال بين الدرس الجامعى وحركة اللغة المعاصرة:

الانفصام بين الواديين غير مقبول والسؤال المحورى الذى يمثل أمراً مطلوبًا مفاده: ما الذى قدمته هذه المؤسسة الجامعية اللغوية من رصد ومتابعة لحركة اللغة المعاصرة أيًا ما كانت هذه اللغة المطروحة؟

١ - لغة إبداع.. الشعر، الرواية، القصة، المسرحية.

٢- لغة الصحافة أدبية أو سياسية أو رياضية.

٣- لغة الإعلان؟

إن المتابعة والاتصال تلقى برصيد العربية الجامعى فى هذه المحاورة؛ لأن الاهتمام بها، والمجاورة القائمة بين الصواب والانحراف يسلمان فى النهاية إلى طريق الصواب.

٩- تنشيط المجال الإلقائى والأدائى فى الدرس الجامعى:

ولن يتم ذلك إلا بكون عنصر التطبيق مركزًا على قراءة النص، ويكفينا فى حل الإشكال الآن التركيز على اللغة المعاصرة التى تفارق النص القرآنى والإبداع اللغوى.

فكم كانت قراءة روايات ماجدولين والعبرات وفى سبيل التاج هى الأصل فى الإحساس بهذه الأعمال الإبداعية لمصطفى لطفى المنفلوطى وكم كان المحفوظ منها داخلا متمكنا فى رسائلنا وخطاباتنا.

١٠- الجامعة والمعجم الأسلوب:

على الجملة أن تخرج من الجامعة سليمة مبرأة من النقص وأن تأتى بقدر لا إسفاف فيها ولا إسراف، وأن ترعى حقّ الوضوح حين يطلب المقام وضوحًا، وحق الرمز والجمال حين يطلب المقام إبداعًا؛ ولأن مواكبة الجامعة للعطاء الإبداعى كما قلت تمثل مطلبًا وضرورة حتمية ـ فاللغة لا يدرك باعها إلا

بإدراك النصوص؛ فإن دراسة الأساليب من خلال الأعمال الفنية أخطر من دراسة قوانينها وقواعدها؛ وقد بان أن النص اللغوى يمثل ثراء تنوء به القاعدة فالاستعمال أرحب من القاعدة والنظام.

إن تحليلا أسلوبيًا لشوقى فى إطار تحليل آخر للمعرى فى إطار تحليل لمحمود حسن إسماعيل يؤكد واقع اللغة وينمو بطاقة الكلام.

هل تستطيع الجامعة بمراعاة حق التطور أن تصور معجمًا تركيبيًا غير إفرادى يواكب هذا المعجم عطاء الفصحى المعاصرة فيقف راصداً تراكيب المفلوطى فى ماجدولين، وتراكيب الزيات فى آلام فرتر ورفائيل، وتراكيب طه حسين فى المعذبين فى الأرض والأيام، وتراكيب العقاد فى سارة وعابر سبيل ، وتراكيب نجيب محفوظ فى اللص والكلاب وميرامار وهكذا.

إذا فعلنا مثل هذه الدراسة اللغوية مع منتجى أدبنا خرجنا بكمٍّ هائل من أساليب اللغة تمثل قدوة ومساراً لمن استمتع بقراءة ومشاهدة مثل هذه الأعمال. فلتكن دراسة الأساليب السبيل الواضح لعناية الدرس الجامعى باللغة العربية.

وأخيراً فقد تناثرت جملة انطباعات حول هم اللغة العربية وموقعها من الدرس الجامعى وحتى لا يختلط حابل بنابل فإن البحث يرى التركيز فى مجراه على المحاور الآتية:

١ – القرار السياسى مطلب لعودة اللغة.

٢ – على المؤسسة الجامعية التى تهتم باللغة أن تضع فى إطار تصورها هذه الأمور:

أ– إدراك الميسور من العربية والاعتماد عليه.

ب– التركيز على نحو الكلام، وعلى نحو الأداء، لا نحو الصنعة والافتراض.

جـ– التلاحم بين الدرس اللغوى والمواد النظرية مطلب ضرورى.

د– اللغة وسيط حاكم بين مراعاة الخاص ومراعاة العام.. وفى ذلك بيان

بحاجة المواد النظرية إلى القواعد اللغوية وحاجة الجامعات عملية ونظرية إلى الدراسات اللغوية.

هـ- قوانين الوجوب ألزم لبسط القاعدة أما الجواز فأمره متروك للأساليب.

و- حصر مفردات التأثر والانفعال وكذلك الجمل وعدم الإفراط التقعيدى فيهما وترك أمرهما للرصد الأسلوبى.

ز- الاهتمام بالجملة أهم من مراعاة المفرد.

حـ- وصل الدرس الجامعى بحركة اللغة المعاصرة.

ط- الاهتمام بالجانب الأدائى فى أمر اللغة.

ى- حوار الجامعة واستنهاض مؤسساتها التى تهتم بالدرس اللغوى فى الاهتمام بمعاجم تعتمد الأساليب اللغوية المعاصرة؛ لأن مراعاة سياق اللغة المعاصر يمثل مدخلا للوعى باللغة، فاللغة سليقة إذا ما اعتمدها الدارس أداء وقياسًا ولم يغب عن واديها بقيت راسخة واضحة معبرة عن ذاته وتاريخه ودينه.

والله الموفق،،،